مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فكرة دولة إسلامية نموذجية عند محمد رشيد رضا

The idea of a typical Islamic state when Mohammed Rashid Rida

مدرس مساعد هاندەر عبد الخالق محمد
قسم العلوم السياسية / كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة صلاح الدين-أربيل
hander.mohammed@su.edu.krd

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٨/١/٨
القبول: ٢٠١٨/٣/٦
النشر: **ربيع** ٢٠١٨

DOI:
10.25212/lfu.qzj.3.2.31

الكلمات المفتاحية:
Islamic country, Mohamed Rashid Rida, The reform project

الملخص

محمد رشيد رضا (1865-1935) هو واحد من أبرز رواد حركة الإصلاح في العالم الإسلامي في العصر الحديث . حاول إصلاح شؤون الأمة من أجل مواجهة تحديات الغرب.

عاش رشيد رضا في فترة عصيبة من التاريخ الإسلامي ، آخر أيام الإمبراطورية العثمانية. تميزت هذه الفترة الزمنية بالعديد من التحولات في تاريخ الإمبراطورية العثمانية، وساهمت في تشكيل معالمها وتحديد توجهاتها السياسية والثقافية والجغرافية.

كل هذه العوامل أدت إلى تفكك وحدة المسلمين وتعطيل جغرافيتهم التي كانت موحدة . هذا هو الجو الذي تنفس فيه رشيد رضا أجواء مكنته من تحقيق موقعه كمصلح، مما جعله يشعر كإنسان موجود في هذه الأزمة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المقدمة

إِنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَبَعدُ:

فَيعدُّ «محمد رشيد رضا» (ت: 1354هـ)، أحد أبرز رواد الحركة الإصلاحية في ا لعالم الإسلامي في العصر الحديث، استفرَغ الجُهدَ، وبذلَ الوسعَ، في سبيل إصلاح حال الأمة، والوصول بها إلى الرفعة والسؤدد كما كان شأنها في العصر الأول.

وكان مما أسس عليه نظريته في الإصلاح، ضرورة ربط المسلمين بتعاليم الوحيين علمًا وعملًا وسلوكًا[1].

عاش رشيد رضا في فترة عصيبة من التاريخ، فالخلافة الإسلامية المركزية في أستنبول تنهار شيئا فشيئا، والحكم العثماني قد تقهقر في الأقاليم والولايات، والاستعمار بدأ يعم العالم الإسلامي كله، وتخاذل الأمراء والولاة والحكام في القيام بالواجب قد عم وطم، وشاعت المؤامرات، وتفا قم الوضع الداخلي بالحروب المستمرة التي غيرت من خريطة العالم الإسلامي، وقد عرفت هذه الحقبة الزمنية تحولات عديدة من تاريخ الدولة العثمانية، وشهدت تغيرات كثيرة طبعت تاريخ المسلمين الحديث والمعاصر بطابعها الخاص، وساهمت في رسم معالمه وتحديد اتجاهاته السياسية والحضارية والجغرافية.

وأدت كل هذه العوامل إلى تبدد وحدة المسلمين وتشتت كلمتهم وتمزيق جغرافيتهم التي كانت موحدة، وقد تبع هذا تغيير في العقليات، وتغيير في أحكام الإسلام، هذا هو الجو الذي تنفس فيه رشيد رضا، وهو جو مكنه من أن يعي موقعه كمصلح، جو جعله يحس بأنه إرهان ما وجد في داخل هذه الأزمة العارمة إلا للإصلاح.

وشكَّل الإصلاح أولى المهمات التي حملها رشيد رضا على عاتقه، وكان يعتقد أنه المدخل الحقيقي لإحداث نقلة نوعية في حياة المسلمين عبر البحث عن تطوير ذاتي لمواجهة تحديات الغرب.

أهمية البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان معالم المشروع السياسي الإصلاحي الذي وضعه وسعى في سبيل تحقيقه محمد رشيد رضا وإبراز أهمية الدور الذي لعبه رشيد رضا في حركة الإصلاح السياسي على أساس إسلامي في العصر الحديث، وبيان جهوده لتحقيق غايتين لهذا الإصلاح، وهما بناء دولة إسلامية نموذجية وإقامة جامعة إسلامية.

تساؤلات البحث:

يقوم البحث بالإجابة على السؤالين الرئيسين:

ما هي الخطوط الفكرية التي ينتمي إليها محمد رشيد رضا وبالتالي يطرح آرائه الإصلاحية من خلالها بغية إقامة دولة إسلامية نموذجية؟

هل قدم بالفعل محمد رشيد رضا فكرة واقعية وقابلية للتطبيق بالن ظر إلى ظروف العالم الإسلامي في عصره من أجل بناء دولة إسلامية نموذجية وإقامة جامعة إسلامية؟

(1) محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2013، ص 5.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فرضية البحث:

ينتمي محمد رشيد رضا إلى مشروع الأفغاني للإصلاح السياسي والمدرسة الإصلاحية الدينية والتربوية لدى محمد عبده، واستطاع الجمع بين الاتجاهين لطرح آرائه الإصلاحية من أجل بناء دولة إسلامية نموذجية.

قدم رشيد رضا فكرة واقعية في إحياء الخلافة على أساس إسلامي يتناسب مع حالة العالم الإسلامي في عصره.

منهج البحث:

يستخدم الباحث المنهج التاريخي لدراسة الإشكالية في أواخر السنوات التي مرت بها الدولة العثمانية من زاوية، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة أفكار محمد رشيد رضا في مسألة بناء إقامة دولة إسلامية نموذجية والجامعة الإسلامية من زاوية أخرى.

محتويات البحث:

يتكون البحث من المقدمة وثلاثة مباحث أخرى وخاتمة:

المبحث الأول: نبذة تاريخية حول السيرة الذاتية لمحمد رشيد رضا ومكانته الفكرية

يدور هذا المبحث حول نبذة تاريخية للمراحل الفكرية التي مر بها رشيد رضا، وتأثره بمواقف أستاذيه من الإصلاح السياسي، للوصول إلى معرفة الخطوط الفكرية التي ينتمي إليها لطرح آرائه الإصلاحية.

المبحث الثاني: الأهداف السياسية لرشيد رضا خلال مشروعه الإصلاحي

يبحث هذا المبحث في بيان أفكار وآراء رشيد رضا وجهوده الفكرية والعملية من أجل تحقيق أهدافه السياسية في بناء دولة إسلامية نموذجية على أساس إسلامي دستوري من خلال مشروع الإصلاح السياسي الذي دعا إليه.

المبحث الثالث: خصائص السلطة السياسية للدولة الإسلاميةِ النموذجية عند رشيد رضا

يدور هذا المبحث حول مميزات السلطة السياسية للدولة الإسلامية النموذجية عند رشيد رضا . الخاتمة والاستنتاجات. ويقوم الباحث في الخاتمة ببيان أهم الاستنتاجات التي يصل إليها البحث.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الأول

نبذة تاريخية حول السيرة الذاتية لمحمد رشيد رضا ومكانته الفكرية

في أكتوبر 1865 وفي طرابلس الشرق (لبنان) ولد محمد رشيد رضا القلموني، نسبة إلى قرية القلمون بجوار مدينة طرابلس، وأصل الأسرة يعود إلى مدينة بغداد فهو عراقي الأصول. ككل الأسر العربية في ذلك الوقت كان التعليم يبدأ بحفظ القرآن. ثم التحق بالمدرسة الوطنية في طرابلس ونال شهادته التي تشابه عالمية الأزهر من طرابلس[1].

هاجر رشيد رضا إلى مصر [2] والتحق بشيخه محمد عبده، أسس مجلة المنار عام 1898، والتي يدعو فيها إلى الإصلاح [3] والنهضة، لكنه ركز في سنواتها الأولى في الدعوة إلى التربية والتعليم، وإصلاح المدارس والمناهج ومن ذلك إصلاح الأزهر وابتعد عن الحديث في الشؤون السياسية بشكل كبير مباشر . لكن مع وفاة شيخه محمد عبده وتداعيات الانقلاب على السلطان عبد الحميد وإعلان الدستور عام 1909[4]، نشط رشيد رضا في الجانب السياسي والكتابات السياسية ودخل الحياة السياسية من

(1) د. إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 2001، ص ص 19–20.

(2) تامر محمد محمود المتولي، منهج رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، جدة، 2014، ص 65.

(3) منهج رشيد رضا الإصلاحي منهج ديني لاعتقا ده بأنَّ الإصلاح الديني أساس لكل أصلاح . حيث يستدل بآراء علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخين من الأمم المختلفة على أنَّ العرب من نهضوا نهضتهم الأخيرة بالمدنية والعمران إلا بتأثير الإسلام في جمع كلمتهم وإصلاح شؤونهم النفسية والع ملية. ويرى أنَّ الدعوة إلى الإصلا ح وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن إلا بهداية الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس بإسنادها إلى الله عزَّ وجلَّ ورسوله . ينظر: عبد الإله عبيد عبد الله السواط، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996، ص 51– 52.

(4) يأتي إعلان الدستور عام 1909 بعد ضغوطات سياسية من قبل جمعية الاتحاد والترقي وحلفائها من معارضي السلطان عبد الحميد الثاني من الداخل والخارج . والاتحاد والترقي هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية، ظهر عام (1890) كحزب سري يهدف إلى معارضة حكم السلطان عبد الحميد الثاني والتخلص منه، وبعدما اكتشف السلطان أمر الحزب عام (1897) نفى الكثير من أعضائه إلى الخارج، وهرب بعضهم إلى باريس، ثم اجتمع المعارضون لحكم السلطان في باريس في (شباط 1902) في مؤتمر أطلقوا عليه "مؤتمر الأحرار العثمانية"، واتخذ قرارات مهمة، منها تأسيس إدارات محلية مستقلة على أساس القوميات، وهو ما يعني تمزيق الإمبراطورية العثمانية، غير أن هذا القرار اعترض عليه بعض الحاضرين في المؤتمر، ثم طالب ال مؤتمرون من الدول الأوروبية التدخل لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد وإقصائه ع ن العرش. افتتح الاتحاد والترقي فروعًا له داخل الدولة العثمانية التحق بها عدد كبير من الضباط الشباب وذوي الرتب الصغيرة، ثم تزايد عدد الضباط حتى قيل إن كل ضباط الجيش العثماني الثالث في البلقان عام (1908) كانوا منضمين إلى الاتحاد والترقي . وتحالفت الجمعية مع ا لثوار في البلقان، وأهدرت عصابات البلغار واليونانيين كثيرًا من دماء المسلمين بالاتفاق مع الاتحاديين بغرض هدم النظام الحميدي. وبدأ الاتحاديون في قتل الموظفين العثمانيين الذين لا يتعاونون معهم.

بعد كثير من الاضطرابات والوقائع قرر السلطان عبد الحميد استئناف تطبيق الدستور في تموز 1908، وتولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم، وأعلنت تطبيقها لمبادئ الثورة الفرنسية.

وفي 27 إبريل 1909 تنازل السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش لأخيه محمد رشاد، وانتقل مع 38 شخصًا من حاشيته إلى سلانيك بطريقة مهينة ليقيم في المدينة ذات الطابع اليهودي في قصر يمتلكه يهودي بعدما صودرت كل أملاكه وأمواله، وقضى في قصره بسلانيك سنوات مفجعة تحت رقابة شديدة جدًا، حتى توفى في شباط 1918. ينظر: د. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، 2012، ص 70– 77.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

أوسع أبوابها في مجال : الجمعيات السرية والعلنية والأحزاب السياسية، ومجالس النواب أو العلاقات مع الحكام، واستمر كذلك حتى توفي عام 1935[1].

حسب التقسيمات الزمنية والتاريخية لمراح ل تطورات الفكر الإسلامي، يمكن النظر لمحمد رشيد رضا، على أنه يمثل آخر حلقات مدرسية جمال الدين الأفغاني (1838- 1897)، والمرحلة الأخيرة لحركة الإصلاح الإسلامي، والفكر الإسلامي الحديث، من جهة التتابع والتعاقب الزمني والتاريخي، ومن جهة التواصل والتعايش المادي والمعنوي ومن جهة الاشتراك والتكوين في الخطاب الفكري والمشروع الحركي . ويعد أيضا، من دعاة الإصلاح وصاحب رسالة فكرية اجتماعية سياسية مكملة لرسالة من سبقه من مفكرين ومصلحين لبناء مجتمع إسلامي متقدم[2].

وبعض الذين حاولوا أن يؤرخوا لهذه المرحلة عبروا عن آراء تقارب هذا المعنى في العلاقة والربط . فحسب هذه الرؤية فإن «رشيد رضا» يمثل خاتمة لمرحلة بارزة في تطور الفكر الإسلامي، وهي مرحلة الحركات الإصلاحية التي يؤرخ لها منذ انطلاقه «جمال الدين الأفغاني» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ويطلق عليها تاريخياً مرحلة الفكر الإسلامي الحديث. كما يمثل «رشيد رضا» من جهة أخرى، اتصالاً زمنياً بمرحلة أخرى في تطور الفكر الإسلامي، وهي المرحلة التي تشكلت موضوعياً بعد نهاية الدولة العثمانية سنة 1924، ويطلق عليها تاريخياً بمرحلة الفكر الإسلامي المعاصر.

من خلال هذه الرؤية ندرك القيمة المعرفية والتاريخية لدراسة الإطار الزمني والفكري لمرحلة الشيخ «رشيد رضا» في سياقات تطورات الفكر الإسلامي وتحولاته المفاهيمية والمناهجية.

مع ذلك فإن الكتابات العربية والإسلامية، الغربية والاستشراقية التي أرخت لتلك المرحلة أو تعرضت لها في سياقات أخرى، قللت كثيراً من شأن «رشيد رضا» ومكانته الفكرية والسياسية والإصلاحية، فلم يحض باهتمام كما ينبغي . فهو عند الدكتور «هشام شرابي» لايعدو دوره الذي يصفه بالحاسم، في نشر أفكار أبوز شخصيتين مؤثرتين في حركة الإصلاح الإسلامي حسب نظره، وهما: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده [3]. وحينما يتحدث «ألبرت حوراني» عن نشاطاته الفكرية والسياسية، يعقب على ذلك بقوله : «غير أن جميع هذه النشاطات لم تكن سوى نتائج جانبية لعمله الأساسي، أي كقيم على أفكا ر محمد عبده »[4]، وفي التقويم الذي يخلص إليه الدكتور «أحمد عبد الرازق » يعتبر «رشيد رضا» بأن ما قام به هو «تتميم ما بدأه «عبده» وتفصيل ما أجمل، وحمل رسالة التيار إلى العالم الإسلامي أربعين عاماً، وتوسيع دائرة الاهتمامات، مواكبة لما استجد من المشكلات »[5] . وقد كرس «رشيد رضا» هذه النظرة حوله حينما اعتبر نفسه تلميذاً وفياً، ومتعصباً لأستاذه حسب نظر الدكتور «محمد محمد حسين»[6]. وكان يريد من «المنار» أن تمهد السبيل لجعل أستاذه زعيم الإصلاح في جميع بلاد الإسلام[7].

(1) محمد أبو رمان، السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت، الأردن، 2000، ص 24.
(2) د. فاضل زكي محمد، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1970، ص 375.
(3) هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار، بيروت، 1991، ص37.
(4) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798– 1939، دار النهار، بيروت، 1986، ص274.
(5) أحمد علي سالم، '' الإصلاح السياسي الإسلامي من الأفغاني إلى رشيد رضا ''، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، السنة السابعة، العدد الخامس والعشرون، صيف 2001، ص 411.
(6) د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب والمطبعة النموذجية، مصر، 1980، الجزء الأول، ص 329.
(7) تامر محمد محمود المتولي، منهج رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، جدة، 2014، ص 87.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وهناك بعض الشبهات حول الخطوط الفكرية التي تربط رشيد رضا بكل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وأصل هذه الشبهات يعود إلى أنَّ رشيد رضا لم يتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني، بل أنَّه كان تلميذًا لمحمد عبده دون الأفغاني، ويمكن تفسير تلك النظرة بعاملين رئيسين:

فأولاً: لم يسبق لرشيد رضا أن يلتقي بالأفغاني لقاءًا شخصياً.

وثانياً: فإن رشيد رضا لم يعتبر نفسه تلميذاً للأفغاني بينما ردد كثيراً أنه الوريث الفكري لعبده . ففي كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده » كما في سيرته الذاتية التي دوّنها قبل فترة قصيرة من وفاته أكد رشيد رضا أنه كان لعبده كالمريد الصوفي لشيخه، وذلك مع فرق واحد هو أن رشيد رضا كان يصر على فهم تعاليم محمد عبده ويتبع منها ما يعتقد صوابه إلا أن كلاً من هذين العاملين يمكن الرد عليه بما يدحضه.

فأولاً: صحيح أن رشيد رضا لم يلقَ الأفغاني شخصياً ، ولكن ليس من الضروري أن يلقَ التلميذ معلمه شخصياً لكي يتأثر بأفكاره وتعاليمه. ورغم أنَّ رشيد رضا لم يلقَ الأفغاني شخصياً، إلا أنه قد بعث إليه برسالة مثنياً على أفكاره وجهوده الإصلاحية وسائلاً إياه أن يقبله في طائفة مريديه . لكن الأفغاني لم يتمكن من الرد على تلك الرسالة، إذ كان آنذاك في سجنه الذهبي في أحد القصو ر السلطانية بالآستانة محروماً من استعمال القلم والحبر والورق مخافة إثارته للجماهير ضد حكامها[1].

وثانياً، رغم أنَّ رشيد رضا لم يعتبر نفسه تلميذاً مباشراً للأفغاني، فإن إعجابه بالأفغاني واضح وجلي. فكثيراً ما امتدح رشيد رضا جمال الدين الأفغاني واصفاً إياه بحكيم الشرق وموقظه. كما أنه فضّله ضمنياً على معلمه المباشر محمد عبده، حيث لقب رضا الأفغاني بالمعلم الأول بينما لقب محمد عبده بالمعلم الثاني . وربما أهم من ذلك وذاك هو ما صرح به رشيد رضا من أن خطته الأصلية كانت اللحاق بالأفغاني وأتباعه، وأنه لم يفكر في ال هجرة إلى مصر لمصاحبة عبده إلا بعد فشل خطته الأصلية بوفاة الأفغاني في سجنه. بل إنه صرحَّ أيضاً بأن أحد دوافعه للحاق بمحمد عبده كانت رغبته في الاستفادة من خبرة عبده مع الافغاني[2].

وخلال ما سبق، نلاحظ أنه عادة ما ينظر إلى رشيد رضا على أنه داعية للإصلاح الديني والتربوي على نحو ما كان عليه محمد عبده، وليس داعية للإصلاح السياسي على نحو ما كان عليه جمال الدين الأفغاني، فإن رشيد رضا كان مفكراً سياسياً من الدرجة الأولى ومحترفاً للعمل السياسي من أجل الإصلاح تماماً كما كان مصلحاً دينياً وتربوياً.

سار محمد رشيد رضا في نفس الاتجاه الذي سار فيه من قبل أستاذه محمد عبده، وباعتباره فقهيا فقد اتجهت همته الأساسية إلى بعث وحدة الأمة الإسلامية، والدعوة إلى الحفاظ عليها، ورفض الاختلاف المذهبي الذي فرق الأمة شيعًا واتجاهات متنافرة متعددة، وذلك من خلال حل مشكلات الواقع الإسلامي المعاصر[3].

(1) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 58.

(2) المرجع السابق ، ص 48.

(3) د. أحمد محمد جاد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، 1995، ص 741.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

كان للشيخ رشيد رضا نشاط سياسي بارز، نما بوضوح بعد وفاة أستاذه محمد عبده، والذي كان يمنعه الخوض في السياسة، ولما توفي محمد عبده، دخل رشيد رضا ميدان السياسة جهارًا، ولم يترك قضية من قضايا المسلمين المهمة إلا وتعرض لها، فكشف مخططات الانجليز، وكتب عن الاستعمار الإيطالي والفرنسي، والحركة الصهيونية، ونبه إلى أهدافها ووسائلها، وخاض في شؤون الدولة العثمانية، فكتب عن السياسة الحميدية، وتكلم عن الكماليين والاتحاديين الذين انقلبوا على الخلافة العثمانية وخليفتها عبد الحميد الثاني[1].

وشارك الشيخ رشيد رضا مشاركات مؤثرة في كثير من الجمعيات والأحزاب السياسية مثل : جمعية الشورى العثمانية 1898، وجمعية الشبان المسلمين 1927، وهي نواة " جماعة الإخوان المسلمين" المعروفة والتي أسسها حسن البنا، وكان يلقي في مقرها بعض الدروس والمحاضرات، وحزب الاتحاد السوري 1918، الذي شغل رشيد رضا فيه مناصب نائب للرئيس، وكان من أهداف هذا الحزب: الكفاح من أجل القضية السورية في الميدان المحلي والدولي[2].

المبحث الثاني
الأهداف السياسية لرشيد رضا في مشروعه الإصلاحي

كان رشيد رضا من نخبة الإصلاحيين العرب ومن رواد الإصلاح الإسلامي الذين لمعوا مطلع القرن العشرين، وسعوا للنهوض بأمتهم لتستعيد مجدها الغابر، وقوَّتها الفتية على هدى من الإسلام، وبصر بإنجازات العصر . جاهد في سبيل الإصلاح بقدر الإمكان لتحقيق غاياته وأهدافه السياسية خلال مشروعه الإصلاحي، وأهم غايتين له هما بناء الدولة الإسلام ية النموذجية وإقامة جامعة إسلامية.

المطلب الأول: بناء الدولة الإسلامية النموذجية على أساس إسلامي دستوري

إنَّ التزام رشيد رضا بآراء محمد عبده غير المشجعة على الإصلاح السياسي لم يدم طويلاً ولم يستمر عقب وفاة عبده[3] عام 1905، إذ سعى رشيد رضا إلى الجمع بين الآراء الإصلاحية لأستاذيه الأفغاني وعبده، وذلك بـ[4]:

1. العمل في سبيل الإصلاح الديني والتربوي على نهج محمد عبده.

(1) خالد فوزي عبد الحميد، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، مكة المكرمة، 1994، ص 26– 30.
(2) محمد بن رمضان رمضاني، مرجع سابق، ص 40.
(3) د. إبراهيم أحمد العدوي، مرجع سابق، ص 222.
(4) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 63.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

2. الجهاد في سبيل الإصلاح السياسي على نهج الأفغاني.

ولعل أهم ما سعى رضا لتحقيقه من مشروع الأفغاني للإصلاح السياسي هو محاولة بناء دولة إسلامية نموذجية وإقامة جامعة إسلامية. عندما توفي محمد عبده كان رشيد رضا قد بلور بالفعل رؤية للإصلاح السياسي في الدولة العثمانية وإقامة دولة إسلامية نموذجية فيها. فقد دعا رشيد رضا مثلما دعا الأفغاني من قبل إلى[1]:

1. إقامة نظام سياسي إسلامي دستوري يلتزم بمبادئ الشورى والعدل والحرية، يشارك فيه الشعب في الحياة السياسية.
2. ويلتزم فيه السلطان باستشارة زعماء الشعب وممثليه وتخضع الحكومة لمساءلتهم.

وقبل الانقلاب العثماني الأول عام 1908 تشابهت أساليب رشيد رضا في الدعوة إلى ذلك الإصلاح السياسي إلى حد كبير مع الأساليب التي اتبعها الأفغاني من قبل لتحقيق ذات الغاية . فقد فضل رشيد رضا استخدام وسائل الإعلام وقيادة أنشطة سرية لإنجاز هدفه، إذ خصص أولاً: مساحة متزايدة من مجلة «المنار» لمناقشة قضايا الإصلاح السياسي في الدولة العثمانية. وعمل ثانياً: مع غيره من الرعايا العثمانيين في مصر لإ نشاء منظمة سرية هي جمعية الشورى العثمانية [2]، التي ضمت ممثلين عن معظم الجماعات العرقية والدينية في الدولة العثمانية، وكانت نشطة في الدعوة إلى إصلاح الدولة العثمانية في مصر وبعض الولايات العثمانية وبعض الدول الغربية. وقد ترأس رشيد رضا هذه الجمعية عام 1906[3].

ورغم تغير نظام الحكم العثماني بعد انقلاب عام 1908، فقد زار رشيد رضا الآستانة وقضى فيها عاماً كاملاً (1909-1910) ليناقش مشروعين إصلاحيين:

1. إنشاء «مدرسة الدعوة والإرشاد»[4].
2. جسر الفجوة بين العرب والأتراك التي أحدثتها سياسة التتريك في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

وخلال هذه الزيارة التقى رشيد رضا كبار المسؤولين في الحكومة العثمانية الجديدة ولجنة الاتحاد والترقي، ومن بينهم الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ومفتي الديار وبعض كبار الضباط. ومع ذلك فقد كانت الحكومة العثمانية الجديدة شديدة الإلتزام بالمبادئ القومية التركية على نحو تهميش مقترحات رضا حول الإصلاح الإسلامي [5]. نتيجة لذلك الأمر، عارض رشيد رضا بشدة سياسات الحكومة العثمانية الجديدة التي تميز بين الرعايا العثمانيين، وهاجم بعنف لجنة الاتحاد والترقي التي تحكم البلاد، إذ رأى رشيد رضا أن تلك السياسات تهدد وحدة الدولة العثمانية المتعددة الأعراق . وقد أدان رشيد رضا على وجه خاص السياسات المعادية للعرب واللغة العربية والتي زرعت العداوة والبغضاء بين أكبر وأهم شعبين عثمانيين، أي: العرب والأتراك. وكان على رشيد رضا أن يختار بين هدفين لحركته الإصلاحية السياسية في تلك المرحلة:

---

(1) المرجع السابق، ص 65.

(2) محمد رشيد رضا، ''فاتحة السنة الثانية عشرة'' ، مجلة المنار، المجلد الثاني عشر، الجزء الأول، السنة الثانية عشرة، 1909، ص 13.

(3) عبيد الله رجاء العصيمي، الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإ مام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1987، ص 23.

(4) كان يراعي رشيد رضا مبدأ التدرج في عملية الإصلاح، حيث يعتقد أنَّ إصلاح الأمة ونهضتها لا يتم إلا بالتدريج، ولذلك دعا إلى ضرورة السير في عملية الإصلاح على خطوات متتابعة ومتدرجة . وقد سار على ذلك في كثير من مشروعاته الإصلاحية، ومن ذلك مثلا إنشاء مدرسة الدعوة والإرشاد . ينظر: عبد الإله عبيد عبد الله السواط، مرجع سابق، ص: 55.

(5) خالد فوزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 32.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

1. إقامة نظام سياسي إسلامي بإصلاح الحكومة العثمانية المركزية.
2. حماية الدولة العثمانية من انهيار متوقع بإصلاح هيكل الدولة ذاته، وقد اختار رشيد رضا الهدف الثاني[1].

ثُمَّ رحل رشيد رضا إلى الهند للاشتراك في ندوة العلماء ورحل إلى الحجاز وغيرها، ولمَّا نضج سياسيًا بدأ يكشف مخططات الدول الأجنبية، وكانت له مشاركة حميدة في محاربة الصهيونية، والحيلولة دونهم للاستيلاء على فلسطين، وكتب سلسلة من المقالات عن ثورة فلسطين أسبابها ونتائجها، وحقائق في بيان حال اليهود والإنجليز والعرب، واشتراك في المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف سنة 1921، ووقع الاختيار عليه ليكون نائبًا لرئيس المؤتمر[2].

المطلب الثاني: فكرة جامعة إسلامية عند رشيد رضا

لعل من أبرز مظاهر تأثير الأفغاني في آراء رشيد رضا السياسية واتساق جهودهما في سبيل الإصلاح السياسي هو تبني رشيد رضا لفكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها الأفغاني . ومع ذلك فبينما كانت هذه الفكرة ذروة المشروع السياسي عند الأفغاني، فإنها مثلت مرحلة وسطى في المشروع الإصلاحي السياسي عند رشيد رضا . وبينما كانت فكرة الجام عة الإسلامية عند الأفغاني أكثر شمولاً من حيث الهدف والمضمون، فإن فكرة رشيد رضا حول الجامعة الإسلامية كانت أكثر واقعية وقابلية للتطبيق بالنظر إلى ظروف العالم الإسلامي في عصره[3].

فقد رأى رشيد رضا أن الصدع المتزايد بين العثمانيين لا يرأبه إلا إقامة جامعة عثم انية حقيقية، فبينما خضعت للدولة العثمانية جماعات عرقية ودينية مختلفة لايجمعها سوى الرابطة العثمانية، فإن هذه الرابطة لم تكن تعني في الواقع أكثر من الخضوع لحكم سلاطين آل عثمان. أما رشيد رضا فقد رأى أن الدولة العثمانية يجب أن تصبح وطناً لجميع الشعوب المنضوية تحت لوائها بغض النظر عن أعراقها ودينها، ومن ثم يصبح لدى رعاياها هوية وطنية عثمانية لاتتعلق بشخص حاكمها، وتتمتع جميع شعوبها بحقوق وواجبات متساوية. وهذا لايمنع أن تظل الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية وأن يظل السلطان العثماني خليفة لجميع المسلمين عثمانيين وغير عثمانيين. كما لايتعارض ذلك مع إقامة النظام السياسي العثماني على أساس المبادئ الإسلامية في الحكم. وبعبارة أخرى، فإن فكرة الجامعة العثمانية كانت تعني صبغ الهوية العثمانية بالصبغة الوطنية والمساواة بين جميع الشعوب العثمانية دون أن تصبح الدولة العثمانية دولة قومية تهتم فقط برعاياها أو علمانية لاتلتزم بالإسلام . ويبدو أن هذه الفكرة كانت حلاً وسطاً بين الأيديولوجية القومية التي ابتدعها الأوروبيون والعلاقة الإسلامية الفريدة بين الأمة وقيادتها ممثلة في مؤسسة الخلافة[4].

جاءت فكرة جامعة إسلامية عند رشيد رضا، حينما فقد الأمل تماماً في إصلاح الحكومة المركزية العثمانية، فقد اتجه إلى الدعوة إلى العمل على إقامة جامعة عثمانية على أساس لامركزية الحكومة والإدارة العثمانيتين . وكان هدف رشيد رضا هو تمكين

(1) هزرشي بن جلول، الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2004، ص 61- 62.

(2) خالد فوزي عبد الحميد، مرجع سابق، ص 32.

(3) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 48.

(4) محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، مكتبة المعلا، الكويت، 1988، ص493.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الشعوب العثمانية غير التركية من الاعتماد على ذواتها واحترام ثقافاتها والدفاع عن أراضيها ضد خطر التدخل الأجنبي المتزايد .. ربما ينظر البعض إلى اللامركزية على أنها دعوة لتمزيق الدولة العثمانية، إلا أن هذا غير صحيح في ضوء معطيات تلك الفترة . فاللامركزية كانت دعوة إلى توحيد الشعوب العثمانية ومنع تشطير الدولة نتيجة الأفك ار والحركات القومية المختلفة التي كان يشتد عودها بين أبناء تلك الشعوب ولاسيما غير التركية منها التي عانت من سياسة التتريك فأصبحت ترى الدولة العثمانية تجسيداً للاحتلال التركي لبلادها.

دعا رشيد رضا إلى اللامركزية في مجلته «المنار»، كما شارك في تأسيس حزب اللا مركزية الإدارية العثماني في القاهرة، والذي كانت تقوده نخبة من المهاجرين السوريين في مصر . وقد انتخب رشيد رضا رئيساً للجنة الحزب العليا . ورغم أن الحزب أطلق على دعوته «اللامركزية الإدارية»[1]، فإنه كان يدعو حقيقة إلى نوع من الفيدرالية. فقد دعا الحزب إلى قصر سلطات الحكومة العثمانية المركزية على الشؤون الخارجية وشؤون الدفاع والمواصلات، وتخويل الحكومات المحلية في الولايات العثمانية كافة الصلاحيات الأخرى[2]. كما أكد الحزب على أن الشعب يجب أن ينتخب ممثليه في الجمعية الوطنية المركزية والمجالس النيابية الإقليمية، وأن تلك المجالس المنتخبة يجب أن تمكن من مراقبة أعمال الحكومات المركزية والمحلية كل بحسب نطاق اختصاصاته[3].

إنَّ حزب اللامركزية الإدارية العثماني الذي ساهم في تأسيسه رشيد رضا نجح ظاهرياً في تحقيق جانب من الإصلاح السياسي حيث شارك الحزب في تنظيم ورعاية المؤتم ر العربي الأول الذي عقد في باريس عام 1913. وعرض المؤتمر بجلاء لمطالب العرب العثمانيين وخاصة اللامركزية الإدارية، كما أظهر المؤتمر قوة الحزب وحسن تنظيمه والدعم الذي يتمتع به بين العرب العثمانيين. ونجح الحزب في دفع الحكومة العثمانية للتفاوض مع ممثلين عنه وعن رئاسة المؤتمر، حيث وعدت الحكومة بالقيام بإصلاحات سياسية وإدارية واسعة النطاق، وأصدرت بذلك منشوراً باسم السلطان، كما عرضت مناصب رسمية في الحكومة المركزية على بعض من تفاوضت معهم. إلا أن ذلك النجاح لم يحقق أهدافه، وذلك بسبب السياسات القومية والعنصرية التي تمر بها الدولة العثمانية آنذاك[4].

المطلب الثالث: جامعة عربية في إطار الدولة العثمانية

خلص رشيد رضا إلى أن سياسات حزب الاتحاد والترقي الحاكم ستقضي على الدولة العثمانية وستعرض الولايات العربية لخطر التدخل الأجنبي . لذلك أسس رشيد رضا جمعية إسلامية التوجه ضمت معظم أمراء الجزيرة العربية وأطلق عليها جمعية الجامعة العربية . وكان هدف رشيد رضا الرئيسي من هذه الجمعية هو حشد إمكانات المسلمين، وتعزيز قدراتهم لمواجهة الغرب الذي يهدد مصيرهم، وحث الأمراء العرب على إقامة تحالف عسكري فيما بينهم للدفاع عن جزيرتهم العربية[5].

(1) محمد رشيد رضا، ''بيان حزب اللامركزية الإدارية العثماني''، مجلة المنار، المجلد السادس عشر، الجزء الثالث، 1913، ص 226– 229.
(2) محمد رشيد رضا، '' اللامركزية الإدارية، حياة البلاد العثمانية''، مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد السادس عشر، الجزء الثالث، 1913، ص 237– 238.
(3) هزرشي بن جلول، مرجع سابق، ص 93– 96.
(4) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 70– 71.
(5) هزرشي بن جلول، مرجع سابق، ص 80.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

إنَّ إنشاء جمعية الجامعة العربية كانت خطوة استباقية تهدف إلى إقامة تحالف دفاعي يمنع القوى الأجنبية من استعمار الجزيرة العربية. كانت عضوية جمعية الجامعة العربية تقتصر في البداية على أمراء العرب . وإنَّ فكرة الجامعة العربية كانت تصب في فكرة الجامعة العثمانية الأكبر. فقد كان رشيد رضا مخلصاً لهويته العثمانية، ولم يعمل قط على تمزيق الدولة التي كان يعتبرها دولة الخلافة الإسلامية.

وقد أقنعت سياسات الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى رشيد رضا بأهمية الجامعة العربية . إذ مثلت الحرب زخماً جديداً للقمع الحكومي في الولايات العربية، خاصة لأنها خشيت من اندلاع ثورة عربية تتعاون مع قوات الحلفاء ضد الحكم العثماني[1].

وكان رشيد رضا في ذلك الوقت معنياً بمصير الولايات العربية العثمانية بعد الحرب، ولاسيما ولاية الحجاز التي تضم مكة المكرمة والمدينة النبوية. فقد رأى رشيد رضا أن انتصار الحلفاء قد يؤدي إلى احتلالهم الولايات العربية باعتبارها جزءاً من الأملاك العثمانية. أما انتصار دول الوسط فقد يؤدي إما إلى خضوع تلك الولايات لألمانيا أو ممارسة حكومة الاتحاد والترقي مزيداً من القمع ضد العرب[2] ومن الواضح أن جميع تلك الاحتمالات لم تكن في صالح العرب.

ولذلك رأى رشيد رضا في الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين والي مكة ضد الحكومة العثمانية عام 1916 نجاة للحجاز من الاحتلال والقمع، لأنها أخرجت الولاية من سلطة الحكومة العثمانية. فأيد رشيد رضا هذه الثورة، وحج في ذلك العام إلى مكة حيث التقى بالشريف حسين وألقى خطبة بمنى دعا فيها المسلمين ولاسيما العرب منهم إلى دعم الثورة وقائدها.

ورغم تأييده للثورة العربية، لم يبايع رشيد رضا الشريف حسين خليفة للمسلمين، كما لم يشجع غيره على ذلك، برغم تحريض البعض له للقيام بهذه الخطوة لي تبعه المسلمون فيها . فالثورة العربية كانت بالنسبة لرشيد رضا رداً مشروعاً على قمع حكومة الاتحاد والترقي للعرب، ولم تكن أبداً تحدياً لشرعية الخلافة العثمانية . ولذلك كان يرى أن هدف الثورة يجب أن يظل هو حماية الحجاز من التدخل الأجنبي والقمع العثماني[3].

إلا أن الثورة العربية لم تحقق ما كان يصبو إليه رشيد رضا من ورائها، وذلك لعدة أسباب:

فأولاً: لم تكتف الثورة العربية بحماية الحجاز من القمع العثماني بل تحولت إلى معول هدم للدولة العثمانية، رغم أنها لم تكن معول الهدم الرئيسي فيها. إذ لم يكتف الجيش العربي بهزيمة الوحدات العسكرية العثمانية في الحجاز وطردها منه، بل إنحاز إلى قوات الحلفاء وقاتل الجيش العثماني في سورية.

وثانياً: فإن الثورة العربية لم تمنع التدخل الأجنبي في البلاد العربية بما فيها الحجاز إذ أصبحت المملكة العربية التي أعلنتها الثورة في حكم المحمية البريطانية بموجب المعاهدة البريطانية - الحجازية[4].

وثالثاً: فإن الشريف حسين سارع بإعلان نفسه خليفة للمسلمين فور إلغاء الخلافة العثمانية في تركيا . وكان رشيد رضا يرى أن قضية الخلافة هي قضية كل المسلمين، فيجب ألا ينفرد حاكم مسلم واحد بتحديد مصيرها، كما أن د ولة الخلافة

(1) المرجع السابق، ص 110.
(2) محمد بن عبد الله السلمان، مرجع سابق، ص500.
(3) المرجع السابق، ص498– 499.
(4) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 74.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الإسلامية يجب أن تكون مستقلة تماماً عن جميع القوى الأجنبية . ولذلك شجع رشيد رضا فكرة عقد مؤتمر يحضره ممثلون عن جميع البلاد الإسلامية لمناقشة قضية الخلافة، وشارك بالفعل في الإعداد لمؤتمر الخلافة الذي عقد في القاهرة عام 1926، إلا أنه لم يحضر جلسات المؤتمر حين خلص إلى أن القائمين عليه وبعض المشاركين فيه انحرفوا به عن أهدافه لخدمة أهداف بعض الحكام المسلمين[1].

المطلب الرابع: نحو خلافة إسلامية راشدة

تعد مسألة الخلافة واحدة من أبرز القضايا التي شكلت تفكير رشيد رضا السياسي، واندرجت ضمن مسار حركة الإصلاح الديني، والتجديد الفكري التي تبوأ زعامتها بعد وفاة الأفغاني ومحمد عبده.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى انشغل رشيد رضا عن دعوته لإقامة جامعة إسلامية من أجل إقامة دولة إسلامية نموذجية، وذلك في أعقاب قرار الجمعية الوطنية التركية بفصل الخلافة الإسلامية عن الحكومة التركية وسحب جميع السلطات والصلاحيات السياسية من الخليفة العثماني [2]. ومن خلال عودته لمناقشة قضية الخلافة والجامعة الإسلامية، كتب رشيد رضا رسالته عن الخلافة الإسلامية عام 1922. ورغم أنه أدان القرار التركي واعتبره باطلاً؛ لأن الخليفة يجب أن يتمتع بالسلطات والصلاحيات التي تمكنه من أداء مهام منصبه، فإنه أهدى هذه الرسالة إلى الشعب التركي الذي اعتبره أقدر الشعوب الإسلامية على إحياء الخلافة والحضارة الإسلاميتين.

دعا رشيد رضا من رسالة الخلافة إلى إعادة تأسيس الخلافة الإسلامية على أساس إسلامي أصيل لفه م القرآن والسنة، قال: "والعلاج الشافي من هذا الداء، والدواء المستأصل لهذا الوباء، هو إحياء منصب الإمامة، بإعادة سلطة أهل الحل والعقد المعبر عنهم بالجماعة، لإقامة الحكومة الإسلامية الصحيحة، التي هي خير حكومة يصلح بها أمر المسلمين بل أمر سائر البشر، بجمعها بين العدل والمساواة وحفظ المصالح ومنع المفاسد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكفالة القاصرين والعاجزين، وكفاية الفقراء والمساكين من صدقات المسلمين، ففيها علاج لجميع المفاسد الإجتماعية، في حكومات المدنية المادية، التي الجأت الجماعات الكثيرة إلى البلشفية و الفوضوية"[3]. فالخلافة المنشودة يجب أن تكون راشدة وأن تقوم على الشورى والدستور، ويجب ألا تشبه الخلافة العثمانية التي وصفها رشيد رضا بأنها كانت «خلافة ضرورة» لم تكتسب مشروعيتها رغم مخالفتها للمبادئ الأساسية للخلافة إلا لضرورة وجود خلافة إسلامية. ودعا رشيد رضا علماء المسلمين وقادتهم السياسيين إلى ترشيح عدد من الأفراد لمنصب الخلافة، ثم يلتحق هؤلاء بمدرسة تنشأ خصيصاً لتعليم مبادئ الخلافة والتدريب على القيام بمهامها . وبعد اجتيازهم تلك المرحلة يرشح هؤلاء الأفراد واحداً من بينهم لمنصب الخلافة، فإذا ما صادق علم اء الأمة وقادتها على ذلك الترشيح يعرض على عامة المسلمين، فإذا ما وافقوا أصبح المرشح خليفة للمسلمين . وبذلك يصبح الخليفة مستوفياً لشروط الخلافة ومؤهلاً للقيام بأعبائها ومقبولاً بين الناس[4].

(1) هزرشي بن جلول، مرجع سابق، ص 124.
(2) المرجع السابق، ص 139.
(3) محمد رشيد رضا، الخلافة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص 68.
(4) المرجع السابق، ص 15– 16.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد اقترح رشيد رضا أيضاً حلولاً لتذليل العقبتين اللتين رأى أنهما تحولان دون تطبيق نموذجه للخلافة الراشدة، وهما العداوة والبغضاء بين العرب والأتراك من جانب، وعمليات التغريب المتزايدة في العالم الإسلامي من جانب آخر. وحيث لم يكن لدى رشيد رضا أمل في أن تقوم الحكومة التركية الوطنية التي يقودها كمال أتاتورك بدعم اقتراحه حول الخلافة الراشدة، كما لم يكن لديه أمل في أن يقوم الأمراء العرب المعادون أو الزعماء العرب الخاضعون للغرب بتطبيق ذلك الإقتراح، دعا رشيد رضا إلى مخرج مبتكر لإقامة خلافة إسلامية راشدة . إذ اقترح إقامة تلك الخلافة في منطقة وسطى بين بلاد العرب وبلاد الترك، وحدد له ا مدينة الموصل في العراق، ثم تنضم البلاد الإسلامية إلى تلك الخلافة تباعاً إذا اقتنع قادتها بأهمية الخلافة الإسلامية وصلاح نظامها السياسي[1]. ولاشك أن هذا الاقتراح كان مثالياً بل خيالياً لم تسمح بتحقيقه ظروف العالم الإسلامي في ذلك الوقت أو في وقت لاحق.

وكان رشيد رضا متفائلاً فيما يتعلق بموقف الغرب من نموذج الخلافة الذي اقترحه، فظن أن الغرب لن يبال بها أو يعمل على عرقلة إقامتها. إذ دعا رشيد رضا الغرب إلى عدم الخوف من إقامة خلافة إسلامية راشدة؛ لأن تلك الخلافة لن تتحول إلى جامعة إسلامية تحشد المسلمين في كل أرجاء العالم ضد الغرب[2]. إلا أن ما كان يخشاه على تلك الخلافة هو سيطرة الأحزاب السياسية المتغربة في العالم الإسلامي، وخاصة القوميين في تركيا [3]. وقد صدق رشيد رضا، إذ كانت تلك الأحزاب أشد المعارضين لإعادة تأسيس الخلافة الإسلامية بأي شكل كان، حتى أن الجمعية الوطنية التركية قررت عام 1924 إلغاء الخلافة الإسلامية تماماً .

المبحث الثالث

خصائص السلطة السياسية للدولة الإسلامية النموذجية عند رشيد رضا

تتميز السلطة السياسية للدولة الإسلامية النموذجية عند رشيد رضا ببعض الخصائص، بيانها كالتالي:

1. **سلطة وسطية**: تمتاز السلطة السياسية للدولة الإسلامية في فكر رشيد رضا بأنها سلطة وسطية تأخذ بعين الإعتبار الأبعاد الدينية والدنيوية، ويتضح ذلك جليا في حديث رشيد رضا عن مقاصد الخلافة الإسلامية، حيث رأى أنها تسعى إلى الجمع بين هداية الدين والحضارة[4].

ورؤية رشيد رضا السابقة - التوازن بين النظر إلى الإخرة وبين الدنيا، الذي يتألف - من بعديين أساسيين: الجسدي والروحي، لذلك هناك متطلبات روحية يلبيها البعد الإيماني الديني، ومتطلبات مادية يلبيها البعد الدنيوي المصلحي، إذ يقول : "فالإنسان حيوان أنسي وحشي بجسده، وملك روحاني بعقله وروحه، ويكمل بكمال العقل والروح، و لايكون هذا إلا بهداية الإسلام"[1].

(1) المرجع السابق، ص 76.
(2) المرجع السابق، ص 112– 113.
(3) أحمد علي سالم، مرجع سابق، ص 76.
(4) محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص11.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ورجوعا إلى هذه الرؤية فإن السلطة السياسية كظاهرة إنسانية لابد أن تتجاوب مع هذين البعدين الرئيسين في التكوين الإنساني، وأن لا تهمل أحدهما، لأن هذا الإهمال – إن حدث- سيؤدي إلى إخلال بإحتياجات رئيسة للإنسان وبالتالي للشعوب[2].

وانطلاقا من تصور رشيد رضا لوسطية السلطة السياسية في الإسلام وجمعها بين مصالح الدنيا والدين، والتوافق بين العقل والدين[3].

2. **سلطة مقيدة ومحكومة بمبدأ الشورى** : فهي سلطة ترفض الحكم المطلق والفردي، ذلك أن الشورى هي أصل من أصول الإسلام، الذي بني على أصلين في رأي رشيد رضا هما: التوحيد في الجانب الروحاني، وحكم الشورى في الجانب الجسماني[4].

والشورى عند رشيد رضا هي عبارة تشير إلى أنه اعتبرها (قاعدة ملزمة) للسلطة السياسية، وفي هذا يقول رشيد رضا : " و أهم ما يجب على الإمام المشاورة في ك ل ما لا نص فيه عن الله ورسوله ، و لا إجماعا صحيحا، أو ما فيه نص إجتهادي غير قطعي، ولا سيما أمور السياسة والحرب المبنية على أساس المصلحة العامة، وكذا طرق تنفيذ النصوص في هذه الأمور، إذ هي تختلف بإختلاف الزمان والمكان. فهو ليس حاكما مطلقا كما يتوهم الكثيرون بل مقيد بأدلة الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين العامة وبالمشاورة "[5].

3. **تعبير عن الواقع الحضاري للأمة** : ومن خصائص السلطة السياسية للدولة الإسلامية النموذجية كذلك، أنها تعبير عن الواقع الحضاري للأمة. بما يشتمل عليه هذا الواقع من أبعاد إجتماعية وأخلاقية وثقافية، تكون العلاقة السياسية فيه تبعا وانعكاسا لهذه الأوضاع، وبناءً على هذا فإن السلطة السياسية مرتبطة ارتباطا عضويا بدرجة رقي وحضارة الشعب[6].

ووفق هذا الإعتبار، يمكن التمييز بين حالتين متناقضتين للسلطة السياسية سلبية وإيجابية، فالعلاقة السياسية بين السلطة السياسية والشعب في الواقع الحضاري المتمردي وغير الرشيد للأمة هي علاقة سلبية، والعلاقة السياسية بين السلطة والشعب في الواقع الحضاري الراقي والرشيد هي إيجابية وصحية.

ففي الحالة الأولى: التي تكون فيها الأمة غير رشيدة، ومتخلفة في العديد من الأبعاد، وتكون (أمة صورية) أي أمة بالصورة لا في الحقيقة، ويشبهها رشيد رضا بصورة الأسد على الجدار التي تحاكي الأسد، لكنها في الحقيقة بعيدة كل البعد عن حقيقة الأسد[7]. هذه الحالة تنطبق في فكر رشيد رضا على واقع الأمة الحضاري في زمنه.

---

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، مصر، 1946، الجزء التاسع، ص22.

(2) محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص55.

(3) محمد رشيد رضا، الخلافة، مرجع سابق، ص69.

(4) محمد رشيد رضا، '' حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء إلى نصيحة الأمراء والسلاطين ''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، 1906، المجلد التاسع، الجزء الخامس، ص 361.

(5) محمد رشيد رضا، الخلافة، مرجع سابق، ص 33.

(6) محمد رشيد رضا، '' المسلمون والقبط''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، 1911، المجلد الرابع عشر، الجزء الرابع، ص 288.

(7) محمد رشيد رضا، '' حال المسلمين الاجتماعية ومكان الأغنياء وسائر الطبقات منها ''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، 1916، المجلد التاسع عشر، الجزء الثاني، ص88-96.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

في هذه الحالة تمتاز الأمة بأنها تفتقد إل ى "روح الحياة" التي تعني الأعمال الإجتماعية والتكافل العام بين أفراد الأمة، وبانتشار الرذائل والفساد القيمي والأخلاقي في المجتمع، وباضمحلال الفضائل وظهور المنكرات واهتزاز واختلال العلاقة بين أفراد الرابطة السياسية (الشعب-أهل الحل والعقد - الحاكم)، وهنا يصور رشيد رضا حالة السلطة السياسية بأنها سلبية، فهي "الآلة المحللة" لكل اجتماع، إلا الاجتماع لتأييدها، حتى أن الملك ليتجر بالأمة اتجارا، بل يكون هو الغاصب والناهب ما استطاع، حتى إذا لم يبق للأمة قوة حافظة يبيعها للأجانب بالمحافظة على رياسته الصورية وتمكينه من شهواته الحيوانية والشيطانية[1].

ويحمل رشيد رضا الفقهاء الإسلاميين مسؤلية كبيرة في شيوع هذا التصور السلبي للعلاقة بين السلطة والشعب، فلقد سوغ الفقهاء القبول بالحكام غير الشرعيين، ورفضوا الخروج على السلطة السياسية في حال فسدها بحجة الخوف من الفتنة (الحرب الأهلية)[2].

أما الحالة الثانية لواقع الأمة الحضاري، والتي تقف على النقيض من الحالة الأولى فهي حالة الأمة الرشيدة، الحية، التي تسري فيها "روح الحياة" وتنتشر فيها الفضائل والقيم والأخلاق الحميدة، وتسارع إلى المعارف والأعمال، وتهتم بقواها الذاتية وتعتمد على ثرواتها الطبيعية ولا تتكل على الحكومات، بل تؤمن بالأعمال الإجتماعية[3]

وفي هذه الحالة تمتاز الثقافة الفكرية والوعي السياسيي للأمة بالنضج والمبادرة، فهي تنظر إلى الحكام "بأنهم أفراد من الرعية تستأجرهم بمالها، للقيام بأعمال مخصوصة لا تستغني الهيئات الإجتماعي ة عنها، على الوجه الذي تحدده شريعة الأمة وقوانينها التي يضعها نوابها، الذين تختارهم لذلك"[4].

4. سلطة تأخذ بحكم المستبد العادل في ظروف حضارية وثقافية معينة:

يرتبط بما ذكره رشيد رضا من تعلق الشورى وتطبيقها بمدى استعداد الأمة وقبولها، وبدرجة معينة من الثقافة وا لوعي تمثل شروطا لتطبيق الشورى في المجتمع، كما يرتبط أيضا بما تحدث به عن حالة الأمة غير الراشدة والتي تفتقد إلى روح الحياة، وتسري فيها الأمراض الإجتماعية . سؤال رئيس وهو: إذا كانت الأمة غير مؤهلة في درجة الوعي والثقافة والشروط الإجتماعية، وكانت بالتالي أمة تسري فيها الأمراض الإجتماعية وتعتبر غير راشدة فما هو أكثر أنماط الحكم المناسب لحالتها هذه؟

يجيب رشيد رضا أنه : في مثل هذه الحالة والتي تستوجب عملية إصلاح للأمة، وإنشاء طريقة النهضة فيها، لا مانع من التسليم بوجود القائد الداعي للإصلاح المستبد العادل الذي يسوق الناس إلى النهضة، لكونه يحكم أمة خاملة ورعية جاهلة، فيحملها بالقهر والإلزام على ما يطلب ويرام، فإذا ما عجز هذا الملك أو الحاكم عن تغيير سرائر الناس، فإنه لا يعجز عن التصرف في ظواهرهم[5].

والذي لاشك فيه أن حالة " المستبد الصالح والعادل" ارتبطت في فكر رشيد رضا بحاجة الأمة إلى الإصلاح والتغيير، وأنَ قبول رشيد رضا لهذه السلطة يأتي في سياق وظيفي معين لها وهو الإصلاح، من حيث تقوم بنقل الأمة من حالة اللارشد إلى حالة

(1) محمد رشيد رضا، '' حياة الأمم وموتها'' مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد الثامن، الجزء الثاني، ص 70.
(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، مصر، 1946، الجزء السادس، ص 367.
(3) محمد رشيد رضا، '' حياة الأمم وموتها'' مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد الثامن، الجزء الثاني، ص 7.
(4) محمد رشيد رضا، '' افتتاح مجلس المبعوثان''، مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد الحادي عشر، الجزء الحادي عشر، 1908، ص867.
(5) محمد رشيد رضا، '' الإصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد'' مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد الرابع، الجزء الثامن عشر،1901، ص 681- 688.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الرشد، وتنمي استعداد الأمة وقبولها للشورى والحريات السياسية [1] ، وهنا تكمن شرعية هذا النوع من السل طة، فإذا ما تم الهدف المطلوب وتحققت الغاية المرتجاة، فلا بد من فسح المجال للحريات والشورى والحكم النيابي، فإرتباط السلطة المستبدة المصلحة العادلة بظروف ثقافية وإجتماعية معينة . يمنحها شرعية مؤقتة، ودوراً مرحلياً . ولعل ظهور تفكير رشيد رضا في هذا النوع من السلطة السياسية نابع أساساً من رؤيته لواقع الأمة في وقته، وحاجتها الماسة إلى الإصلاح والنهضة، ونظرا لعدم إمتلاكها الإرادة الحاسمة للنهضة، فإن وجود حاكم مستبد مصلح يتميز ببعد النظر وعلو الهمة وقوة العزيمة والإرادة، يرتقي بالأمة، أمر محبذ [2].

ولكن هذه النظرة إلى الأمة وواقعها – في وقته – تغيرت، وبدأ رشيد رضا خاصة في عام 1909 مع إقرار الدستور العثماني يتحدث عن وعي الأمة وقدرتها على إدارة شؤونها العامة واختيار ممثليها، والاضطلاع بشؤون الإعمار والنهضة[3].

وعلى الرغم من أنَّ واقع الأمة الثقافي والحضاري بالضرورة لم يتغير في هذه السنين القليلة التي تبدلت فيها نظرة رشيد رضا للأمة، لكن يبدو أنَّ الذي تغير هو الظروف السياسية والتاريخية، التي جاءت بالدستور والبرلمان، وسحبت الناس إلى الحديث عن الحريات، مما جعل الحديث في غير ذلك خارج إطار الحديث والواقع.

ومن هنا يلاحظ بدأ رشيد رضا حديثه عن ضرورة الإصلاح ووجود المصلحين، وحاجة الأمة إلى النهضة، ودور القيادة السياسية في تهيئة الأمة بالتدريج للحريات السياسية، لكنه مع دستور 1909 عكس أفكاره وأخذ يتحدث عن قدرة الأمة سياسياً وثقافياً على إدارة شؤونها بذاتها[4].

وفي الواقع وبعيداً عن التعصب، يلاحظ أنّ تأيد رشيد رضا للسلطة الحاكمة في الدولة العثمانية وبالأحرى في زمن السلطان عبد الحميد الثاني ينطلق من رؤية فقهية واضحة تعتبر السلطان حامي حمى المسلمين، والمدافع عن بيضة الإسلام . وكان يرى أنَّ الدولة العثمانية هي خط الدفاع الأول عن المسلمي ن، وأنه على صخرتها تتكسر كل محاولات الأوروبيين للسيطرة على المسلمين، فلذلك أنَّ المصلحة تقتضي عدم زيادة أعداء الدولة[5].

الخاتمة والاستنتاجات

حاول البحث الإجابة عن تساؤل البحث : ما هي الخطوط الفكرية التي ينتمي إليها محمد رشيد رضا وبالتالي يطرح آرائه الإصلاحية من خلالها بغية إقامة دولة إسلامية نموذجية؟

وهل قدم بالفعل محمد رشيد رضا فكرة واقعية وقابلية للتطبيق بالنظر إلى ظروف العالم الإسلامي في عصره من أجل بناء دولة إسلامية نموذجية وإقامة جامعة إسلامية؟

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، الجزء الثامن، ص 102– 103.
(2) محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص67.
(3) محمد رشيد رضا، '' خطبة في الشام''، مجلة المنار، مرجع سابق، المجلد الحادي عشر، الجزء الحادي عشر، 1908، ص 867.
(4) محمد أبو رمان، مرجع سابق، ص67.
(5) هزرشي بن جلول، مرجع سابق، ص 48.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وانطلق البحث للإجابة عن هذا التساؤل من المقولة التالية وهي فرضية البحث : ينتمي محمد رشيد رضا إلى مشروع الأفغاني للإصلاح السياسي والمدرسة الإصلاحية الدينية والتربوية لدى محمد عبده، واستطاع الجمع بين الاتجاهين لطرح آرائه الإصلاحية من أجل بناء دولة إسلامية نموذجية.

وقدم رشيد رضا فكرة واقعية في إحياء الخلافة على أساس إسلامي يتناسب مع حالة العالم الإسلامي في عصره.

ولكن أنَّ عدم إقامة دولة إسلامية نموذجية في الدولة العثمانية وعدم تأسيس جامعة إسلامية عثمانية، لا يمنعنا من تقدير جهود رشيد رضا الإصلاحية، حيث أنه ركَّزَ في مشروعه الإصلاحي السياسي على:

1. محاولة إعادة مجد الخلافة، وقام بذلك حين ثارت جمعية الاتحاد والترقي لإنهاء الحكم الاستبدادي الوراثي، إذ أخذ يجتمع مع رؤساء هذه الجمعية كما أخذ يبين للعامة محاسن الخلافة الإسلامية وشروطها في عدة مقالات نشرت في مجلة المنار وجمعت أخيراً في كتاب "الخلافة أو الإمامة العظمى".
2. محاربة الاحتلال الاجنبي، حيث جند لسانه وقلمه لمحاربة الاحتلال وأخذت تلك المحاربة أشكالا عدة، فتارة بتعداد مساوىء الاحتلال وبيان ما تسبب فيه المحتلون من خسائر مادية واجتماعية وتارة بإنشاء الجمعيات ذات الأعراض المناقضة لأهداف المحتلين، وتارة بالمطالبة العلنية ب رحيل المحتلين عن بلاد العرب، كما حصل في مؤتمر جنيف المنعقد عام 1919، وكان رشيد رضا أحد أعضائه[1].
3. السعي إلى نشر آرائه واتجاهاته السياسية حسب ظروف عصره، والتي على هذه الظروف كان يبلور رشيد رضا آرائه وأفكاره السياسية في إطار مبادئه الإصلاحية التي كان يدعو إل يه. والملاحظ أن رشيد رضا لم يبق حبيساً لأفكاره النظرية ونقده للواقع فقط، بل مارس دور الطبيب المتخصص. إذ بعد أن شخَّص الداء وصف الدواء من خلال الدعوة إلى تعميم التعليم الديني، ومحاربة التقليد والتحرر من الجمود في التفكير، والسير في طريق الاجتهاد، حيث ركَّزَ على التربية والتعليم كقاعدة مهمة لتحقيق مشروعه الإصلاحي، ولم يستبعد النشاط السياسي لتجسيد طموحاته على أرض الواقع. ورغم ذلك يمكن القول أنَّ مسألة التربية والتعليم بقيت من المحاور الرئيسة التي شغلت فكر رشيد رضا طوال حياته، حتى بعد انخراطه في العمل السياسي.
4. واهتم اهتمامًا كبيرًا بالدولة العثمانية من خلال الدعوة إلى إصلاح نظام حكمها، وتطويرها إقتصاديًا وعسكريًا لمواجهة خطر التوسع الغربي، ويظهر ذلك جليًا من خلال المساحة التي خصَّصها في مجلة المنار للقضايا العثمانية . وهذا ما يفسر منع بعض الدول دخولها إلى مستعمرا تها، أو السعي لوقف صدورها لما لها من تأثير وإنتشار واسعين في وسط الرأي العام العربي والإسلامي.
5. وقد بنى تأييده للدولة العثمانية على أساس أنَّها هي آخر ما تبقى للمسلمين من دولهم المستقلة، وحاكمها خليفة المسلمين الذي يفرض عليهم دينهم دعمه، وتأييده ليتماسك بنيإن الدولة البشري والسياسي. وقد اقتضى منه ذلك دعم فكرة الجامعة الإسلامية والدعوة إليها على أساس الالتزام بقيم الإسلام وشريعته، وكرد فعل على تحدي الضعف الداخلي، والتهديد الخارجي، لكن دون أن يعني بالجامعة الإسلامية أن تتجسد بالضرورة في شكل دولة إسلامية نموذجية واحدة.

(1) عبد الإله عبيد عبد الله السواط، مرجع سابق، ص : 56.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

6. وإذا كانت مطالب رشيد رضا العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني قد اقتصرت على زيادة الاهتمام بالعنصر العربي، وترقيته، وإشراكه في الدفاع عن الدولة، وإبراز انجازاته العلمية، وشخصيته الحضارية بسبب تماهيه بالدرجة الأولى مع فكرة الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان، فإن فترة حكم الاتحاديين قد مثّلت مرحلة جديدة في مواقف رشيد رضا وتوجهه العربي. ويعود ذلك إلى خفوت روح الجامعة الإسلامية، وانحسار ظل الرابطة العثمانية، وانكشاف سياسة التمييز العنصري[1].

قائمة المراجع والمصادر

الكتب:

1. ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1798- 1939، دار النهار، بيروت، 1986.
2. تامر محمد محمود المتولي، منهج رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، جدة، 2014.
3. خالد فوزي عبد الحميد، محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية، دار علماء السلف، مكة المكرمة، 1994.
4. د. إبراهيم أحمد العدوي، رشيد رضا الإمام المجاهد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 2001.
5. د. أحمد محمد جاد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، 1995.
6. د. علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية، المكتبة العصرية، بيروت، 2012. محمد أبو رمان، السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت، الأردن، 2000.
7. د. فاضل زكي محمد، الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، دار الطبع والنشر الأهلية، بغداد، 1970.
8. د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مكتبة الآداب والمطبعة النموذجية، مصر،1980.
9. محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مج لة المنار، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2013.
10. محمد بن عبد الله السلمان، رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، مكتبة المعلا، الكويت، 1988.
11. هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، دار النهار، بيروت، 1991.

(1) هزرشي بن جلول، مرجع سابق، ص 157.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الرسائل العلمية:

12. عبد الإله عبيد عبد الله السواط، الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية / جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996.
13. عبيد الله رجاء العصيمي، الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1987.
14. هزرشي بن جلول، الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2004.

المجلات:

15. أحمد علي سالم، '' الإصلاح السياسي الإسلامي من الأفغاني إلى رشيد رضا''، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، السنة السابعة، العدد الخامس والعشرون، صيف 2001.

كتب ومقالات محمد رشيد رضا:

16. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المنار، مصر، 1946.
17. _____، الخلافة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.
18. _____، '' فاتحة السنة الثانية عشرة '' ، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الثاني عشر، الجزء الأول، 1909.
19. _____، '' بيان حزب اللامركزية الإدارية العثماني ''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد السادس عشر، الجزء الثالث، 1913.
20. ف_____، '' اللامركزية الإدارية، حياة البلاد العثمانية''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد السادس عشر، الجزء الثالث، 1913.
21. _____، ''حال المسلمين في العالمين ودعوة العلماء إلى نصيحة الأمراء والسلاطين''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد التاسع، الجزء الخامس، 1906.
22. _____، ''المسلمون والقبط''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الرابع عشر، الجزء الرابع، 1911.
23. _____، ''حال المسلمين الاجتماعية ومكان الأغنياء وسائر الطبقات منها ''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد التاسع عشر، الجزء الثاني، 1916.
24. _____، ''حياة الأمم وموتها'' مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الثامن، الجزء الثاني، 1905.
25. _____، تفسير المنار، دار المنار، مصر، 1946.
26. _____، ''افتتاح مجلس المبعوثان ''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الحادي عشر، الجزء الحادي عشر، 1908.
27. _____، ''الإصلاح والاسعاد على قدر الاستعداد '' مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الرابع، الجزء الثامن عشر، 1901.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية- اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٣) – العدد (٢)، ربيع ٢٠١٨
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

28. _____، ''خطبة في الشام''، مجلة المنار، دار المنار، مصر، المجلد الحادي عشر، الجزء الحادي عشر، 1908.

پوختە

محمد رەشید ڕەزا (1865-1935) بە یەکێك لە ناسراوترین ڕیفۆرمخوازەکانی جیهانی ئیسلامی دادەنرێت لە سەردەمی نوێدا، کە هەوڵی خۆی خستە گەڕ لە پێناوی چاکسازی لە بارودۆخی ئوممەتی ئیسلامی، تا بیگەیەنێتە ئاستێکی باڵا لە ڕووبەروبوونەوەی هەڕەشەکانی ڕۆژئاوا.

رەشید رەزا لە سەردەمێکی ناسەقامگیر ژیاوە لە مێژووی ئیسلامی، کە کۆتاییەکانی حوکمی دەوڵەتی عوسمانیە، ئەم قۆناغەش بە گۆڕانکاری گەورە لە مێژووی دەوڵەتی عوسمانی ئەژمار دەکرێت، کە دواتر بووە هۆی دیاریکردنی ڕێڕەو و ئاڕاستە سیاسی و جوگرافی و شارستانییە جیاوازەکان.

هەموو ئەو هۆکارانەش بووە هۆی هەڵوەشاندنەوەی یەکڕیزی موسڵمانان و دابەشکردنی جوگرافیایان، ئەمەش بووە هۆی ئەوەی کەوا رەشید رەزا هەڵبستێت بە دیاریکردنی شوێن پێی خۆی وەك ریفۆرمخوازێك تا بتوانرێت بارودۆخێك بێتە ئاراوە بە مەبەستی گۆڕانکاری لە ژیانی موسڵمانان بەرەو ئاستێکی باڵا لە پێشکەوتن.

ئەم توێژینەوە لە سێ باس پێکدێت، لە باسی یەکەم، باسی ژیان و ڕۆڵی فیکری رەشید رەزا دەکات لە سەردەمی نوێی فیکری ئیسلامی، لە باسی دووەمیش باسی ئامانجە سەرەکیەکانی رەشید رەزا دەکات لە پڕۆژە چاکسازییەکەی کە بریتیە لە بنیادنانی دەوڵەتێکی ئیسلامی، لە باسی سێیەمیش باس لە خەسڵەتەکانی دەسەڵاتی سیاسیی دەوڵەتی ئیسلامی نمونەیی دەکات، لە کۆتایش گرنگترین ئەو ئامانجانە دەخاتە ڕوو کەوا توێژینەوەکە پێی گەیشتتوە.

Abstract

Mohammed Rashid Ridha (1865-1935) is one of the most prominent pioneers of the reform movement in the Islamic world in the modern age. He tried to reform of the Ummah Affairs In order to standoff of the West challenges.

Rashid Ridha lived in a difficult period of Islamic History, the last of the Othman Empire. This period of time was marked by many transitions in the history of the Ottoman Empire, and contributed to the shaping of its features and the determination of its political, cultural and geographical directions.

All these factors led to the dissolution of the unity of the Muslims and the disruption of their geography, which was unified. This is the atmosphere in which Rashid Ridha respired an atmosphere that enabled him to realize his position as a reformer, making him feel as a human being found in this crisis.